

سناء يبهر الضياء

جوزف مجدلاني

روى الزمان ان الانسان ابن الرب الاله، على صورته
ومثاله سواه... لكن، كيف خلقه؟
البكم ما أشعره، وما أراه:
اخذ الاله من حروف اسمه معناه، وجعلها في كلمة لم
تكن لتجد لولاه، ونطقها، فكان الانسان، هكذا سماء.
وكان الكون الذي شكله وبناه وتوّج عليه «الملك» الذي جواه...
وسحب الاله من نوره روحًا خبأها بين ثيابه (الانسان)،
واتخذ من قلبه نبضا، فكان في الانسان هو الحياة، ومن
كيانه استمراراً، صار الوعي مغزاه...
اما محبته، فقطفها زهرة وأهداء، في رحيقها يتكتّف
كل ما في الكون من مياه، وفي عبيرها، آهة انتشاء...
تتوّق لتهيئتها كل الشفاء.

سناؤه يبهر ضياء النجوم حين تراه.
اما الشمس، فتقديم على فراقه حين يُؤتي على ذكراه...
من ذلك السنـا، انتزع الاله شعاعا، وللإنسان اعطاء،
فكان الشعاع معرفته ووعيه ونهاء...
وحين استيشـف الالـه صورة الانـسان ومـحبـاه، اشتـاق
لـوجودـه وـتـلاقـ لـرؤـيـاهـ، فـلمـ يـتمـالـكـ الشـيـقـ نـفـسـهـ منـ انـ يـقـولـ:
آه...

فأخذ الاله من ذلك التأوه رقتـهـ وصـداءـ، وـجـعـلـ منهـ ذاتـ
الإنسـانـ وـأـدـعـهاـ فيـ خـيـاـهـ...
طـهـرـهـ، جـعلـهـ فيـ شـفـافـيـتـهـ لـسـةـ تـنـجـحـهاـ يـدـاهـ.
حـكـمـتـهـ جـسـدهـاـ فيـ مـعـرـفـةـ تـحـكـيـهاـ شـفـتـاهـ.
اما الوهـيـتـ، فـكـثـرـهاـ فيـ نـظـرـةـ تـحـوـيـهاـ عـيـنـاهـ...
اـخـذـ منـ وجـودـهـ بـقـاءـ، وـجـعـلـهـ فيـ الـإـنـسـانـ قـوـاهـ، وـمـنـ مـاضـيـهـ
ملـجـمـةـ عـنـفـوانـ وـتـارـيـخـ، حـكـاهـ وـمـنـ مـشـقـيـهـ ذـرـيـاـ، تـعـجـبـ
كـلـ مـشـاهـ...
كـثـرـ منـ نـورـهـ تـقـطـعـهـ وـضـعـعـهاـ عـلـىـ جـبـينـهـ، فـكـانـتـ مـرـكـزـ
رـؤـاهـ، وـغـرـفـاـ مـقـدـسـيـهـ مـقـدـارـاـ أـوـدـعـهـ فـقـلـبـهـ، فـكـانـ
محـرـابـ ضـلاـلـ، وـمـنـ آـنـفـاسـهـ بـثـ فـيـهـ مـحـبـتـهـ فـاحـيـاـ، فـانـبـقـ
الـإـنـسـانـ مـنـ قـلـبـ الـالـهـ، وـصـارـ الـوـجـودـ مـدـاهـ...
عـرـفـهـ الـالـهـ إـلـىـ قـدـرـهـ، وـبـالـحـيـةـ أـوـصـاهـ، وـأـرـاءـ الـقـمـةـ حـيـثـ
يـنـتـظـرـهـ مـنـ عـلـاهـ، ثـمـ أـطـلـقـهـ فـيـ الـأـرـضـ الـتـيـ وـجـدـتـ لـتـكـونـ
مـأـوـاهـ، ليـبـدـأـ الصـعـودـ نـحـوـ ذـرـوةـ لـاـ تـسـتـقـبـلـ إـلـاـ، هـنـاكـ،
حـيـثـ سـيـسـتـقـرـ فـيـ كـنـفـ الـالـهـ!...

* من وحي «الإيزوتيريك»